11

الفاجومى

خرجت من السجن شاعرا!

- شقيقى على الذي خرج ولم يعد كان في الزنزانه المجاوره لي.
- مقدمة ديواني الأول كتبها «دكتورة سهير القلماوي».
- مسك الإذاعي طاهر أبو زيد الميكرفون وقال:.. أحمد فؤاد نجم.. تذكروا هذا الاسم جيداً.
- سألني يوسف السباعي: مؤهلاتك إيه؟.. أجبته كاذباً: توجيهيه.
- في ليله من صيف ١٩٦٢ كان أول لقاء مع الشيخ أمام في حوش آدم.

■■■

obeikan.com

obeikan.com

واحنا عيال .. أمى ماكنتش بتفوت مناسبه عامه رمضان والعيدين ونص شعبان وسبعه وعشرين رجب وعاشورا وشم النسيم.. إلخ.

كانت تفضل تولول وتبكى على الغايب الحاضر على أخويا البكرى وأول الفرحه اللى ضاع منها فى الغربه وطريق السفر.

ودا كان بيشوقنى لمعرفة أكبر كميه من المعلومات عنه.

- كان شكل مين يامه؟

تقول لى من بين دموعها:

- ماكانش له شكل ولا زى يابنى.. كان زى القمر وكان شاطر ونبيه ولد ماجابتوش ولاده.. دى عين وصابته يا قلب أمه.

وترفع إديها للسماء وتقول:

- وحياه حبيبك النبى تبل ريقى بشوفته قبل ما أموت عطشانه.

●●●

وذات ليله من ليالى أرميدان كان حسنى بشله بيحكى لنا بأسلوبه الجميل عن بعض مغامراته العجيبه فى عالم الليل وجاب سيره شخص اسمه على عزت وسألته فوراً:

- مين على عزت يا حسنى؟

بص لى بدهشه وقال لى باستنكار:

- فيه حد فيكى يا مصلحه السجون مايعرفش على عزت؟ على عزت دا ملك الخزن وعمدة أى سجن يدخله.. دا عليه قلم ما ينزلش الأرض.. اللى يكتب فيه شكوى قول يا رحمن يا رحيم عليه.. وأى شاويش فيكى يا مصلحة السجون بيعمل له ألف حساب.

أنا مـاخدتش واديت فـى الكلام لكن ربك والحق الموضـوع شغلنـى فتـره طويله انتهت بموت الفتى حـسنى وخلو مطرحه جنبى.. ودا كان فى مطالع الستينات مات فى عمر الورد - أربعه وعشرين ربيع.

●●●

- اسمع اسمك العياده.. اسمع اسمك الجلسه.. اسمع اسمك الزياره.. إلخ.

دى النداءات اللى كنـا بنصـحى عليـهـا كل يوم فى سـجن أرميـدان.. وف يوم سمعنا..

- اسمع اسمك المكتبه على عزت.. اسمع اسمك المكتبه.. فين على عزت؟

قمت من على نمرتى منتور وحطيت ودنى على نضاره الباب سمعت نفس الندا.. حسيت بقلبى نزل فى رجليا.. سألت بصوت استنكار عالى:

- هوعلى عزت هنا؟

- سمعت أكتر من إجابه أوضحهم إجابه خليل الذئب:

- ماهو جنبك فى أوضه اتنين.

قلت له:

- هو قضيته إيه يا ذئب؟

ضحك وقال لى:

- جايبينه م الجامع.. جاى فى ركعتين غلط.

●●●

فى طرقـه العنبـر لقيـتنى وجـهًـا لوجه مع الشـخص اللى شـاور لى عليـه خليل الذئب.. عمرى ما قابلت شخص أنحف منى إلا هو.. جلد على عضم.. عنيه لونهم فروزى زى عنـين أمى الخالق الناطق.. شـوية الشعـر اللى فاضلين فى دمـاغه صـفر

وناعمين مافيهمش شعره بيضه.. وشه نفس اللون البمبى.. الشباب والصبا فى ملامحه بيحاربوا معركتهم الأخيره ضد الشيخوخه اللى بدأت تزحف على رقبته وقورته.. سألته:

- إنت اسمك إيه بالكامل؟

بدون تردد قال لى:

- على محمد عزت نجم.

قلت له وأنا شبه مذهول:

- إنت منين؟

قال لى:

- من الشرقيه.

- منين من الشرقيه؟

- من العباسه.

حسيت إن الأرض بتدور بيا قبل ما أوجه له السؤال الأخير:

- أمك اسمها إيه؟

بمنتهى البساطه وبدون تردد قال لى:

- هانم.

ارتميت فى حضنه.. احتضنى بشده.. حسيت فى حضنه بالأمان والدفا.. تذكرت حضن أبويا على الشمروخ.. انخرطت فى البكا أكتر.. قال لى:

- إنت مين؟

قلت له:

- أنا أخوك.

قال لى بفزع:

- يا نهار أسود.. أخويا مين؟

قلت له:

- أخوك فؤاد.

قال لى:

- أودا؟ وإيه اللى جابك هنا؟

ضحكت من بين دموعى وقلت له:

- اللى جابك.

وحكيت له الحكايه من طقطق لسلامو عليكو.

خدنى ودخلنا أوضـه اتنين.. لقيته فـارش فى المرايه.. يعنى بلغة السجن عـمده.. وقف على باب الأوضه ورفع إيدى زى حكم الملاكمه وقال:

- أخويا أهه يا مجرمين ياكفره يا ولاد الكلب.

ضحكوا كلهم وقـاموا سلمـوا علىَّ واحد واحد وقـال عم أمين محـسن حرامى البهايم:

- سبحان الله.. انشكل صحيح مش واحد.. لكن الدم واحد.

وضحك شراره زميل على وقال له:

- وأنت عــرفت أزاى حكايه الدم؟ إذا كــان واحــد فيــهم عنده دم والتــانى ماعندوش؟

وقال على:

- إوعوا تفكروا إن أخويا حرامى زيكو.

وقال له شراره:

- أمال يعنى جاى سياحه؟

وبمرور الزمن بدأت أكتشف فى على عشقه للمعرفه والقرايه وكمان قريت له محاوله لكتابه المسرح.. كان كاتب نص عن صلاح الدين الأيوبى.. طبعًا أنا ما أقدرش أقيمها فنيًا.. لكن كميه المعلومات اللى أوردها فى النص تنم عن إنسان واسع الاطلاع واللى أدهشنى أكتر موقفه الوطنى الواعى بالنسبه لقضية فلسطين وإيمانه العجيب بحتميه هزيمه المشروع الصهيونى.

حكى لى بعض مغامراته فى عالم الجريمه.. حكاها بروح طفل شقى فرحان بكل اللى عمله باعتباره مجرد لعب برىء.

وأنا حكيت له عن الأسره وانهيارها اللى بدأ بموت مديحه فى البلد بعد وابور الجاز ما فرقع فيها.. والأقاويل اللى انتشرت فى البلد عن سبب موتها وهل هو قضاء وقدر ولا انتحار؟ وانفجر على بالبكا وقال:

- يا حبيبتى يا دَحْ دَحْ.. البنت عاشت مظلومه وماتت مظلومه.

ومره سألنى سؤال غريب:

- لكن قول لى يا فؤاد.. أبويا مات راضى عنى.. ولا غضبان علىَّ؟

قلت له:

- أبوك مات على خوانه.. لا لحق المسكين يغضب ولا يرضى.

فينك يامه تيجى تبلى ريقك قبل ما تموتى عطاشه؟.. أهه على يامه..

ياترى لو شفتيه فى المكان ده وفى الوضع ده.. حتفضلى بنفس اللهفه.. ونفس الحسره ونفس المشاعر؟.. ما أعرفش.. كل اللى أعرفه إنى بعد ماشفت على حبيته أكتر من مجرد أخ!

• • •

تلاته كانوا متخزنين فى زنزانه صغيره فى دور ٢ ممنوع حد يتصل بيهم وممنوع

هما يتصلوا بحد وممنوع عليهم الجرايد والورق والقلم وأى شىء له علاقه بخارج الزنزانه.. دى تعليمات قائد العنبر الرائد يونس مرعى.. اللى بينفذها بصرامه الشاويش - عبدالغفار الرهيب.

أنا فى هذه الأثناء كانت رجلى اليمين مكسوره وفى الجبس نتيجة ارتطامها بجسم صلب اللى هو راس المسجون إبراهيم الخضرى واحنا بنلعب كوره فى الأوضه انتهزت فرصه يوم راحه عبدالغفار ونزلت لهم العصر بعد الإداره ما روحت ونزلت لهم.. سمعتهم وسمعونى وسألتهم وسألونى وعرفت إنهم شيوعيين مقبوض عليهم ضمن أعداد كبيره متواجدين فى معتقلات الواحات والفيوم وبنى سويف والقلعه وأبو زعبل علاوه على مجموعه فى عنبرج فى أرميدان ومن خلال استمرار وتطور علاقتى بيهم عرفت منهم إن الشاويش عبدالغفار الرهيب متعاطف معاهم جداً!

التلاته كانوا عبد الحكيم قاسم الروائى الموهوب صاحب روايه أيام الإنسان السبعه وسامى خشبه الناقد الأدبى المعروف وابن المرحوم درينى خشبه الناقد المسرحى الكبير وحسين شعلان الكاتب السياسى المعروف.

حكى لى عبدالحكيم قاسم عن المشاكل اللى ترتبت على اعتقاله بالنسبه لأسرته خصوصًا وإن أبوه كان شيخ مسن.. والحقيقه إن الطريقه اللى حكى لى بيها استفزتنى فسألته:

- وإنت إزاى تسيب لأهلك اللى ربوك وعلموك كل المشاكل دى؟

ضحك وقال لى:

- هو أنا اللى اعتقلت نفسى؟

قلت له:

- قلبك ما بياكلكش على أبوك وأمك وأختك؟

قال لى:

– أنا قلبى بيـاكلنى على مصـر كلها... ويوم مـا تتحل مشـاكل مصـر.. حتـتحل معاها مشكله أبويا وأمى وأختى.

ليلتها أنا ما نمتش.. إيه الكلام العجيب ده! وإيه الناس دول؟

بعد كده كنت بازورهم كل يوم وأسمع كلامـهم ومناقشاتهم وأهم من كده كانوا بيسمـعونى قصايد شـاعرهم العظيم فؤاد حداد ولو إن الكم اللى كـانوا حافظينه من أشعاره كان قليل جدًا إلا إنه دخل قلبى وأيامـها كنت باكتب قصايد ديوانى الأول – صور من الحياه والسجن – فاعتقدت إنى: بأساهم فى نشر أشعار فؤاد حداد الممنوعه فأخـذت مقاطع منهـا على قد ما أسـعفتنى الذاكـره وأضفتـها لأشعـارى.. ماكنتش أعرف إنى أنا شخـصيًا ح ابقى الشاعر الممنوع فى كل الأقطار والأزمـان العربيه وده كان اللقاء التانى بينى وبين الشيوعيين المصريين.

●●●

فى السنه الأخيره فى سجن أرميدان اكتشف الشاعر أحمد فؤاد نجم.

ومن حـسن حظى أن يكون اللواء إبراهيم عـزت فى هذه الفتـره هو مدير سـجن أرميدان والرائد سمير قلاده هو المأمـور.. لتنين دول هما اللى احتضنونى وشجعوني وكـانوا بيعـملولى ندوات شعـريه فى مسـرح السـجن وينشرولى شـعرى فى مـجلة السجن اللى فزت بجايزتهـا فى مسابقة عيد الأم بقصيـده بحر الحنان وكانت الجايزه جنيه.. وحـرضنى الرائد سميـر قلاده على دخول مـسابقة الكتـاب الأول وجاب لى الورق على حسابه ونسخ لى القـصايد على المكنه وبعتها بمعرفـته إلى مجلس الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيه.

وكان الرائد سمير قلاده شديد الشبـه بالرئيس جمال عبد الناصر ولذلك لما كتبت له الإهداء فى مقدمه ديوان المسابقه – صور من الحياه والسجن – كتبته كده:

فنان وتعطف ع الفنان

ولك أيادى ومآثر

ولك حكايه فى كل مكان

يا صوره من عبد الناصر

وكانت نهاية فترة العقوبه.. تلات سنوات سجن مع الشغل والنفاذ - توافق يوم الجمعه ١١ مايو ١٩٦٢ بتلات أرباع المده لحسن سيرى وسلوكى فى السجن ليلتها ما جليش نوم.. أخرج من السجن.. أروح فين؟.. وأعمل إيه.. أنا خلاص بقيت شُرُك.. ويا رتنى أعرف أسرق وأرجع السجن تانى يا ترى لو رحت لمحمد أخويا مراته حتفتح لى الباب؟.. وحتى لو فتحت حتقابلنى إزاى؟.. وحتى لو قابلتنى كويس.. غايته ح اتغدى وبالسلامه.. أروح فين بعد كده؟.. دى كانت أطول ليله فى حياتى.

الساعه سبعه الصبح فوجئنا بالمفتاح فى باب العنبر وتصورنا تفتيش وسمعنا:

- إنتباااااااه «كبير قوى».

وبدأ كل مسجون يخبى الممنوعات اللى عنده.. وكانت المفاجأه الأكبر إن المفتاح بقى فى أوضتنا وبعدين:

- إنتباه.

وقفنا بسرعه وإذ باللواء إبراهيم عزت نفسه ووراه الرائد سمير قلاده واتجهوا ناحيتى وقال لى اللواء إبراهيم عزت:

- مبروك.

قلت له:

- الله يبارك فيك يافندم.

قال لى:

- إنت عرفت؟

قلت له:

- أيوه.. ما أنا إفراجى النهارده.

قال لى:

- أنا مابتكلمش على الإفراج.. إنت قريت الأهرام النهارده؟

وقدم لى ملحق أهرام الجمعه ولقيته معلم على خبر فى الصفحه الأدبيه:

«قررت لجنه الشعر بمجلس الفنون نشر ديوان (صـور من الحياه والسجن) للشاعر أحمد فؤاد نجم.. بعد فوزه فى مسابقة مشروع الكتاب الأول».

بعد كده أنا ما شفتش حاجه لكن سمعت صوت سمير قلاده بيقول لى:

- إنت دلوقتى حطيت رجلك على بر الأمان.

●●●

يوم ما استلمت عشر نسخ من ديـوانى الأول «صور من الحيـاه والسجن» طلعت من مـجلس الفنون زى المجنون.. ركبـت الترولللى باص قـعدت جنب واحـد أفندى لسه فاكر شكله.. مصرى مصرى مصرى.. قدمت له النسخه وقلت له:

- ده ديوانى الأول.. شوف.

الراجل طلع ظريف.. ممكن اشترى نسخه؟

قلت له:

- النسخه دى هديه منى.. ممكن تقبلها؟

قال لى:

- يسعدنى إنى أكون أول قـارئ ليك وتأكد إنى ح افضل أدور على اسمك وكل ما تصدر كتاب جديد ح احتفل معاك بيه.

ونزلت م الترولللى وكـان أول إنسان أفكر فيه هو عـفاف بنت خالى حسـين.. ليه

بقى؟

أثناء مـاكنت زايد عن الحاجـه فى السكه الحديد فى الزقـازيق.. سكنت مع عـبد العزيز أخويا فى شارع صبـور اللى فيه بيت خالى حسين وعمتى عيـشه وكان طبيعى يحصل التزاور الـلى من خلاله شفت عفاف الجـميله واتشعلقت بيهـا بناء على وعد خالـى حسيـن يوم ما ودانى المدرسـه - الملجأ - وبعـد سنتين حب ملهلـب اتجوزت مصطفى ابن عمى الموظف بمصلحة السياحه - ماكانتش بقت وزاره.

وعلى باب مصـلحه السيـاحه سألت عن الأسـتاذ مـصطفى نجم وطلعونى مكتبه فقـدمت له تانى نسـخه من ديوانى «صـور من الحيـاه والسجن».. طبـعًا أنا مـاكنتش قاصد مصطفى.. إصحى للموضوع.. أنا راسم السيناريو فى دماغى ما يخرش الميه.

حيـاخد مصطفى الديوان ويروح بيه ع الـبيت ويرميه على أول كـرسى أو ترابيزه تقابله.. عـفاف حتشوف الديوان وتقـرا الاسم.. حتساهى جـوزها وتسحب الديوان ترميه فى أوضه النوم وتطلع تحضر الغدا لمصطفى يقول لها:

- مش ح تاكلى معايا يا حبيبتى؟

تقول له:

- لأ.. أنا ح ادخل أنام.. تعبانه شويه.

وتدخل تنام وتقـفل عليهـا باب الأوضـه من جوه وتاخـد الديوان فى حضنهـا.. وتبكى - بكاء صامت - وتبوس اسم المؤلف - فيتلوث من الروج فـتغسله بدموعها وبعد مـا تقرا الديوان أربع مرات تجيب ورقه فاضـيه وتكتب إلى «أ.. ف.. ن» اللى هى الحـروف الأولى من اسمى.. أنا اللى استـاهل كل اللى جـرالى.. الغـالى بعتـه رخيص ولا احـسبوش غـالى.. فقدتك ياحـبيبى بسطحـيتى وغبـائى.. إلى اللقاء يا شاعـرى الجميل.. إلى اللقـاء فى جنه الخلد.. وبعد كـده يكسروا عليهـا باب أوضة النوم يلاقوها قاطعه شريانها ومبتسمه وهى ميته.. والورقه والكتاب جنبها.

عرفت من الأسـتاذ حـسن السبـاعى الموظف بمجلس الفنون إن الدكتـوره سهـير

القلماوى هـى اللى كتبت لى مـقدمة الديـوان وإنها عايزه تشـوفنى.. طبعًـا ماكنتش تعرف إنى فى عنبر ب بسجن أرميدان.. خدت عنوانها من المجلس ورحت لها البيت فاستقبلتنى بترحاب وشرحت لها الموقف فكتبت لى جواب للأستاذ يوسف السباعى - سكرتير عام مجلس الفنون والآداب.

دخلت مكتب مدير مكتب يوسف السبـاعى فى مجلس الفنون فحصل لى ذهول من كم وحلاوه النسـوان اللى هناك.. سلمت الجواب للبـيه مدير المكتب وانسـحبت بهدوء وأنا مفهوش وفاتح بقى وعمال أعطس فى كل اللى يقابلنى.. وأعتذر!

أنا لغاية دلـوقتى مش فاكـر إزاى قدرت أخرج من المجلس وأوصـل لمبنى الإذاعه فى شارع الشريفين؟

وفى الإذاعه وعلى مكتب الإذاعى اللامع طاهر أبو زيد تركت كراسه فـيها أشعار وورقه فيها اسمى وموضوعى وروحت.

مافيش يومين عديت على مجلس الفنون ففـوجئت بالبيه مدير المكتب قايم منتور من على مكتبـه ومحدوف ناحيتى.. فـبدأت أستعد للجـرى.. مش يمكن وأنا خارج مذهول المره اللى فاتت عملت مصيبه؟ وإذا بالبيه ياخدنى بالحضن وهو بيقول:

- أهلاً.. أهلاً بالشاعر العظيم.. اتفضل سيادتك.

وقعدنى على كرسى جلد من اللى بيلف وسألنى:

- قهوة سعادتك أيه؟

قلت له بمنتهى البساطه:

- ساده.

قال لى:

- كل العباقره بيشربوها ساده.

وبعد ما طلب لى الساده قال لى بعتاب رقيق:

– طب يا أستاذنا العزيز مش اللى يجيب ورقه ليوسف بيه يستنى النتيجه؟

قلت له بتأفف:

– هُف.. مشاغل يا عزيزى.

قال لى:

– ربنا يكون فى العون.. حنقرا حاجه جديده أن شاء الله.

قلت له:

– ربنا يسهل.

وبالليل قابلت يوسف السباعي فى نادى القصه بشارع القصر العينى وبعد محاضره منه عن إن الخير لازم ينتصر فى النهايه وإن الجريمه لا تفيد وأن لا تيأسوا من رحمه الله وإن المجتمع ممكن يصفح عن أبنائه المخطئين سألنى:

– إنت مؤهلاتك إيه؟

حاولت أضرب فى العالى فمفكوتش غير بكالوريوس طب أو هندسه.. لكن لقيتها حتبقى واسعه فقلت له:

– توجيهيه.

قال لى:

– طيب أنا ح اعينك فى منظمه التضامن بمرتب شهرى اتناشر جنيه.. ودول يجيبوا العيش الحاف.. وإنت بقى بشطارتك تجيب الغموس.

يومين كده ورحت الإذاعه ففوجئت بالأستاذ طاهر أبو زيد بيكرر معايا نفس اللى عمله البيه مدير المكتب:

– إزاى يا راجل متستناش لما أرجع من التسجيل؟ عمومًا أنا آسف لأنى ماكنتش فى شرف استقبالك.

ولقيتنى باقول بدون أى داعى:

- أو.. يا عزيزى طاهر.. أرجوك ما تحرجنيش.

الراجل سهم شويه كده وبعدين قال لى:

- إن شاء الله موعدنا يوم الخميس الساعه اتنين فى مسرح الهوسابير عشان أسجل معاك حلقه من برنامج جرب حظك.

وفى الموعد المضروب رحت لقيت قاعة مسرح الهوسابير مكتظه بالجمهور اللى فوجئ بأن فارس الحلقه مواطن ضايع ولسه خارج بشوكه من سجن أرميدان ومسك المذيع الناجح المتمرس على النجاح الميكروفون وقال:

- أحمد فؤاد نجم.. تذكروا هذا الاسم جيداً.. هذا الاسم سيلمع ويحلق فى سماء الشعر عن قريب.. وصاحب هذا الاسم دفعته الظروف إلى طريق الجريمه ثم إلى غياهب السجن وكان المفروض أنه يتحول إلى خارج على القانون ومعادى للمجتمع لكن الشاعر جواه انتصر على الجريمه وقسوة الظروف فترجم ألمه ومحنته إلى قصائد عذبه تقطر بالحزن والأمل فى نفس الوقت.. وفوجئت بالتصفيق الحاد ينفجر فى كل أرجاء القاعه.. والحقيقه أن الأستاذ طاهر أبو زيد استطاع بذكائه إنه يلهب أكف الجمهور بالتصفيق الحاد المتواصل على مدى ساعه ونص مدة التسجيل اللى قدم من خلاله عرض مسرحى شيق سجله ليذاع ضمن حلقات برنامجه الإذاعى الناجح «جرب حظك». وفى نهاية العرض قال طاهر أبو زيد:

- يا وزاره الثقافه.. هذه موهبه حقيقيه مدفونه فى التراب فإما أن تحظى بالرعايه التى تستحقها وإما أن تتحول إلى طاقه شر وسلاح هدام ضد المجتمع.

●●●

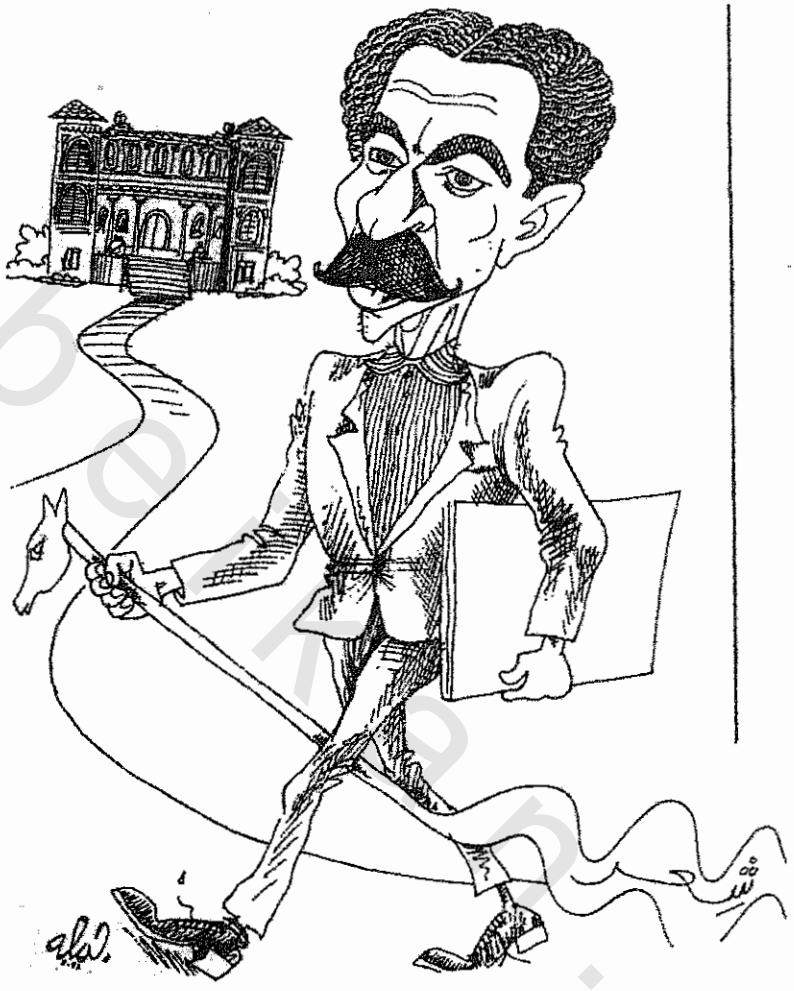

بعد ما انفـتحت كل الأبواب فى وشى وأصبـحت موظف فى هيئه دوليـه وشاعر إذاعى ودا الأهم.. اتجـهت بكل ثقه إلـى مصلحـة السيـاحـه عشـان أضرب ضـربتى واستقبلنى مصطفى ابن عمى بكرمه الغريزى وطلب لى القهوه.. فضلت أفتش بعينى عن الديوان مالقيتلوش أى أثـر وفى الوقت نفسه ماسمعتش منه أى خـبر عن انتحار أى شخص أو سؤال أى إنسان عن شخصى الضعيف.. قلت:

- يمكن بيتلائم.

وفوجئت بيه بيقول للساعى:

- اطلع يا عم عبيد شوف سعد الموجى فوق.

وبعدين قال لى:

- فيه جدع مـجنون زيك عندنا وقرا الكتاب بتاعك وعجبـه وقلب دماغى وعايز يشوفك ضرورى.

وقبل مـا استوعب فـرصه الحصـول على القارئ رقم اتنين.. دخل سـعد الموجى شاب مصرى الملامح والروح.. حيانى وسلم علىّ بحراره وقال لى:

- أنا سعيد جـداً برؤياك.. سعيد مرتين.. مره لأنى باقابل شاعـر أصيل ومره تانيه لأنى اتأكدت إن بيرم التونسى ما ماتش.

●●●

نور ملأ نفسى بالأمان والفرح والحب وادانى إحساس بالثقه فى نفسى وفى العالم وخضـر قلبى اللى كـان قرب ينشف ويمـوت.. هو دا كان إحـساسى بسعـد الموجى بدون زياده ولا نقصان.

وبعد جلسه ممتعه فى مكتبه قال لى:

- فيه عندنا راجل فنان أنا رأيى إنه فنان أصيل لكن الناس كـلهم بيقولوا عليه دقه قديمـه وزمانه ولى وأنا بصراحه عـايزك تسمعـه وتقول لى رأيك فيه عـشان تنورنى وتحسم لى المسأله دى.

على فكره.. التواضع الأصيل فى سعـد الموجى المثقف المصرى الرائع ممكن يخدع بعض الناس ويتهـيألهم إنه واحد من اتنين.. يا إمـا جاهل يا إما بيـدعى التواضع ودا والعياذ بالله أسوأ أنواع الغرور.. لكن الحقيقه غير كده خالص.

سعـد الموجى أولاً ينحدر من سـلسال طاهر.. أبوه الشـيخ عبد السـلام الموجى..

إمام جامع الفكهانى ومعلم الفقراء فى حوش قـدم وموئلهم وبيته هو التكيه المفتوحه لكل من هب ودب يلاقى فيهـا المأكل والمشرب والمأوى وحسن الضيافـه.. ورغم قيد الوظيفـه كان له موقف سيـاسى مشرف ضد الإنجـليز والقصر وحكومـات الأقليات وكان مرشح الوفد بيعتمد بشكل أساسى على تأييد الشيخ عبد السلام الموجى لأن ده هو الضمان الرئيسى لوصوله للبرلمان أما جد سـعد الموجى فهو العالم العلامه الشيخ سعيد الموجى أحد علماء الأزهر الشريف المشار إليهم بالبنان ويكفيه شرف وفخر إنه احتضن شاعر الثوره العرابيه ومنشدها وخطيبها العظيم عبد الله النديم أثناء فتره هربه من مـيت الغرقـا مسقـط رأس عائله الموجى من هنا خـرج سعـد الموجى وانطلق فى الدراسه حـتى حصل على ليسـانس آداب قسم إنجليزى من جـامعه القـاهره وحصل على منحه دراسيه فى أيرلندا وعاد منها مديراً لإداره المطبوعات بوزارة السياحه.. أما عن قراءات سـعد الموجى الخـاصه فـحدث ولا حـرج ابتداءً من طبـقات الشـعرانى ومـروراً بالحلاج ومـحيى الديـن بن عربى والنفـرى فى التـصوف إلى آخـر نظريات بريخت وبيتر بروك فى المسرح وآدم سميث وكـارل ماركس فى الاقتصاد إلى جانب حفظه للقـرآن الكريم وديوان الشعر العـربى ابتداءً من امرؤ القـيس وانتهاءً بمحـمود درويش.. إلخ.

القصد واعدنى سعـد الموجى على اللقاء فى قهوة البرلمان فى ميدان العـتبه الساعه تمانيه مساء الجـمعه لننطلق منه إلى حوش قدم لمقابله الفنان المذكور والحـقيقه أنا مش فاهم لغايه دلوقتى أنا ليه رحت فى ميعادى.. دى مش عوايدى النصيب بقى.

وصلنا حـوش آدم زى النـاس مـا بينطقـوها.. كـان المغـرب عـلى وشك الحلول والحاره مكنوسه ومرشـوشه وروايح البخور والعطاره منتشره وعـامله جو من السحر وفى البيت رقم ٢ عطفـه حوش قدم طلعنا الدور التـانى لقينا أنفسنا فى أوضه قـاعد فيها شخص مهيب قدامه طرابيـزه عليها خواتم وأساور وحلقان وهو ماسك ماسوره فى بقه وبينفخ فيها تطلع نار يلحم بيها الدهـب والفضه.. ورمى سعد الموجى التحيه بأدبه المعهود فرد الراجل عليه بألاطه فاحترمه وقدمهولى سعد الموجى قال:

- الأسطى محمد على الشهير بمحمد الصايغ.

قلت له:

- أهلاً وسهلاً تشرفنا.

ماردش علىَّ فاحترمته أكتر.

وقدمنى سعد الموجى:

- الأستاذ الشاعر أحمد فؤاد نجم.

ماكلفش خاطره يبص ناحيتى فبدأت أخاف منه.. وسأله سعد الموجى:

- أمال مولانا فين؟

ماردش.. لكن قام بص من الشباك وندە:

- يا إمام إنزل.

أنا قلت أكيد رئيس حوش قدم بما فيها سعد الموجى.

وسمعنا خبط ع الباب وقام المحترم يفتح الباب ودخل الشيخ إمام والنوم لسه على وشه ولابس فانله مقرحه ولباس بشباك من ورا ودخل الحمام وفجأه قال المحترم:

- أنا نازل يا إمام.. عايز حاجه م الأرزخانه؟

قلت له:

- منين؟

قال لى:

- م الأرزخانه.

قلت له:

– إلهى لا توصل هنـاك ولا ترجع هنا تانى يا ابن الكـلب يا جـزمـه قـديمـه بقى حابس دمى وملبش جتتى م الصبح وجاى دلوقتى تقولى الأرزخانه.

وانفجـر سعد الموجى بالضـحك وضحك المهيب وسـمعنا ضحك الشـيخ إمام م الحمام.

●●●

بريشة الفنان جمعة

بعد التعـارف والشاى والذى منه طلب سعد الموجى من الشـيخ إمام بأدب شديد إنه إذا تكرم يسمعنا حاجه.. وطبعًـا أنا كنت اديت الشيخ إمام إيحاء بإنى من شعراء الإذاعه.

وكان العود فى نفس الأوضـه اللى احنا فيها جابه وناوله للشيخ إمـام بعد ما نزل من عليه كمية تراب تؤكد أنه لم يستـعمل من سنين واللى أكد ده أكتر إن الشيخ إمام قعد يدوزن الأوتار أكتر من ساعه ونص وبعدين سألنى:

- أستاذنا يحب يسمع إيه؟

قلت له:

- ياريت تسمعنا حاجه لسيد درويش أو زكريا أحمد.

وصرخ الشيخ إمام بفرح:

- يا حبيبى.. طب تعالى جنبى هنا بقى.

رحت جنبه هنا بقى وخـد عندك تقاسيم على العـود أكدت لى إنه أستاذ مـتمكن بينه وبين العـود علاقه عـشق متبـادل وبدأت أقول آه والله وأعدْ.. واتـسعت ابتسـامه سعد الموجى نورت المكان وتحول وجه الشيخ إلى وجـه طفل جميل فرحان نسانى إنه كفيف وبعـد ما أشبعنا نغم على العـود بدأ يغنى.. إمتى الهوى ييـجى سوى أغنيه أم كلثوم الشهيره وأنا كنت باقوم بدور الكورس ودى مفاجأه ساره للشيخ إمام ويمكن دا اللى خلاه أبدع وطار فى السما.. تلاتين سنه مـروا على الليله دى لكن لسه نغمها وسحـرها مالى قلبى وسمـعى وروحى إلى الآن.. وبعد إمتى الهـوى غنى آه يا سلام زاد وجـدى آه.. وياللى تشكى م الـهوى هـوِّن عليك وفـضل زى العـصـفـور يتنقل برشاقـه من غصن لغصن ومن جنينه لبـستان وأنا مـسحور وغايب تمامًـا عن الوجود المحسوس لغاية ما بدأ يغنى تحفه سيد درويش الجميله أنا هويته وانتهيت.. كنت فعلاً هويته وانتهيت وبدون مقدمات سألت محمد على بعد ما نزل سعد الموجى:

– هو أنا ممكن أبات هنا؟

قال لى:

– بات ياخويا هو أنا ح اشيلك على دماغى.. بس حتنام فين؟

قلت له:

– ح انام ع الشوال ده.

ضحك وقال لى:

– إنت يا ابنى مش بتقول إنك شاعر فى الإذاعه؟

قلت له:

– أنا قتيل هنا وعشان ماترغيش كتير ده مفتاح بيتى اللى فى بولاق الدكرور أهه.

ورحت مطوح المفتاح م الشباك قال لى:

– الله يخرب بيتك.. وحاجتك اللى فى المطرح هناك؟

قلت له:

– ياخدوها سداد حق.

قال لى:

– دانت ثورجى ودماغك أوسخ من دماغ محمود اللبان.

الليله دى أنا مش فـاكر تاريخهـا كل اللى فاكـره إنها كانت ليله صـيفـيه من سنة ١٩٦٢ وكانت ليله ولا كل الليالـى.. ليله ما تنحسبش م العمـر رغم إنها كانت أهم وأخطر ليالى العمـر على الأقل بالنسبه لي وبالنسبـه للشيخ إمام وبالنسبـه للمارشال المتعجرف الأليط الأسطى محمد الصايغ الشهير بمحمد على.

■■■